ويرجعون عن هذا الامر الى العقول التي جعلها الله سبحانه حجة عليكم فانكم تحسبانى معرض
المواخذة وقد جئتكم من عند ربكم بمثل ذلك وانكم اذا استغفرتم الله من ذلك الصنيع رجوت
لكم الرحمة والسلامة هذا واما حمل اهل السنة والجماعة على امر خاص هو العذاب والتوبة
فكالتخصيص بلا مخصص ولفظ الاستثناء ليس نصا في ذلك قوله تعالى قالوا تقاسموا بالله الآية
فذكر دواعي الكذب وللاخذ واما الحيلة فدل قطعا على استقباحهم الكذب بعقولهم وسوا
صحت حيلتهم او لم تصح ولما اورد الزمخشري انهم قد فعلوا الامرين فعيبهم عن انفسهم الفعل
احدهما كذب واجاب على جهة الشك منه فقال كانهم اعتقدوا ان انكارهم لاحد الامرين
على انفراده مع فعلهم لمجموعهما يخلصهم عن الكذب مبني الانصاف على هذا العذر الفاسد
على جهة الشك وقال انه عذر غير صحيح لان فاعل الامرين فاعل احد مما فهم كاذبون
ثم قال فان كانوا عقلاء فهم يعرفون بطلان هذه الحيلة فقد كذبوا في قولهم وانا لصادقون
وان كانوا غير عقلاء فحسب الزمخشري ان يرضى بموافقة قوم غير عقلاء لاثبات قاعدة دينية
اقول هذا الكلام من اعمت العصبية بصيرته وسلبت عدم الانصاف مروءته وجبلته
فان الزمخشري لم يثبت قبح الكذب بقولهم هذا دائر على كذب ابن المنير لان الكذب عنده
والصدق سيان او على اختلال عقله واختباط حاله كما ذكرنا ثم ان الزمخشري لم يطلع على
ان قصدهم ما ذكر وانما قال كانهم اعتقدوا فقطع بذلك ابن المنير ثم بنى عليه ما سمعت
فهو احق بما رمى به قوما لوطا من الكذب واختلال العقل ثم كيف يقبح حالهم بانهم كاذبون
في قولهم وانا لصادقون وهو الستقبح الكذب بالنظر الى حالهم اذ يتكلمون بحسب العقل ثم هو
غالط على تسليم ما ذكر كما بينا ان الاستناد الى نفس لو اخذهم عن الكذب صح اللواذ ام بطل
والذي اقول والله اعلم انهم ارادوا بقولهم ما شهدنا نفي الادراك بالبصر لان
اصل الشهادة الادراك بالبصر فاستعملوا ذلك للحيلة من جنس التورية والتوجيه
لان السامع يفهم المعنى الظاهر وهو المقصود وما ابعد ان يحكي الله عنهم حيلة واضحة البطلان اي ولا يبين
وهو ما شكله الزمخشري لا سيما وقد سماها مكرا وما احسن ما في الحديث النبوي

بطلانها كما ... قوله لا سيما وقد سماها مكرا ... ذلكم ... في بعض

العمل ١٨٨

في قبح الكذب وحسن الصدق وهو قوله صلعم الكذب ريبة والصدق طمانينة وانه
قال صدق وبر وكذب وفجر لكن البر والفجور سيان عند ابن المنير فانه قال وانحن
نقاد للشارع في الفرق بينهما وبين سائر ما حسن وقبح فلما فعل اعتقادكم انه اولى
من محاكمكم فهذا مذهب اهل الحق ام هما شيئان لم يبلغكم ذلك شيئا الا الفرق من غير فارق
والتخصيص بلا مخصص ثم الم ينفعكم ان تعلم ذلك نفوسكم حتى تعرضوه الى الحكيم العليم وقلتم
فرق بين الاشياء بلا فارق في نفس الامر الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وتعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله اخرج
الطيالسي اخرج الطبا وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم
والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه
والبيهقي في الاسماء والصفات عن مسروق قال كنت متكئا عند عائشة رضي الله عنها فقالت
عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله الفرية قلت وما هي قالت
من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية قال وكنت متكئا فجلست فقلت
يا ام المؤمنين انظريني ولا تعجلي علي الم يقل الله ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة اخرى
قالت انا اول هذه الامة سال عن هذا رسول الله صلعم فقال جبريل لم اره على صورته
التي خلق عليها غير هاتين المرتين رايته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء الى الارض
قالت اولم تسمع الله عز وجل يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير او لم تسمع الله يقول وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الى قوله علي حكيم قالت
ومن زعم ان محمدا كتم شيئا من كتاب الله فقد اعظم على الله الفرية والله جل ذكره
يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الى قوله والله يعصمك من الناس
قالت ومن زعم انه يخبر الناس بما يكون في غد فقد اعظم على الله الفرية والله يقول
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فان قلت لما كان
الواقع كثيرا في الاستثناء هو المتصل لكثرة الحاجة الى ترك الحكم على المستثنى فيه

Copyright © King Saud University